مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المورد

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

المجلد العشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

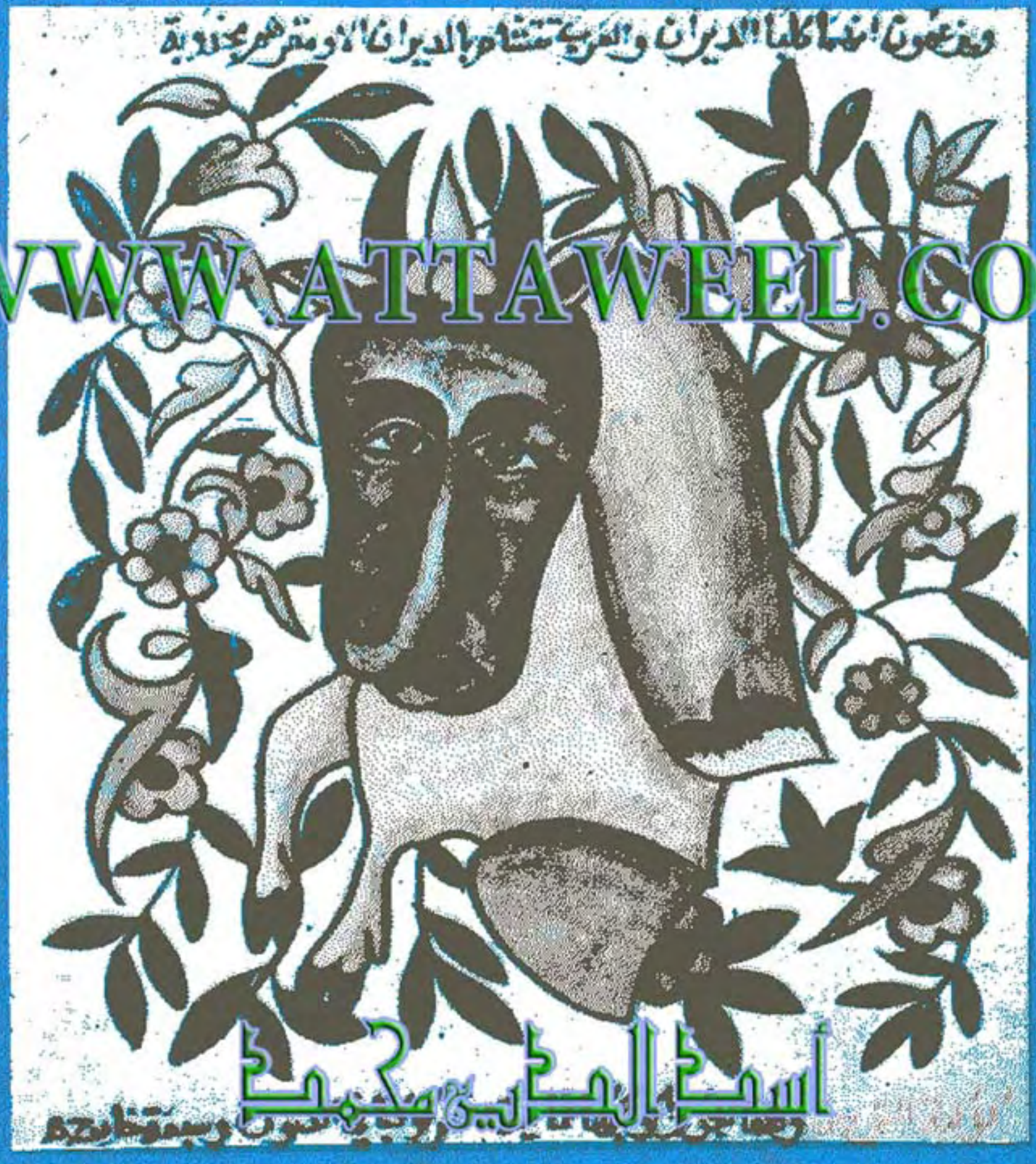

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

الاحلام وتفسيرها في التراث العربي

الرؤيا في القرآن الكريم

دراسة

عبد الجبار محمود السامرائي

عضو اتحاد المؤرخين العرب

اعتبرت الشعوب القديمة ، الاحلام والرؤى ، باباً من أبواب الكهانة ، فهي عندهم تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث . وقد فسرت بعض الشعوب القديمة الاحلام بانها الآلهة أو الارواح تتجلى في الانسان في أثناء منامه ، فتطلعه على أشياء كثيرة تتعلق بحياته ويمصيره ، وتساعده بذلك على حلّ مشكلات عديدة عويصة لديه ، أو تهديه الى امور لم يكن يعرف عنها شيئاً ، أو تحذره بقرب حلول كارثة أو خطر به أو بغيره ، أو بحصول خير له أو لغيره ، وقد ترجع به الى أيام ماضية وحوادث قديمة سالفة كان قد نسيها وذهبت من ذاكرته .

ونجد في المؤلفات اليونانية واللاتينية والسريانية وفي الكتابات الهيروغليفية والمسمارية أشياء عديدة من القصص المتعلق بالاحلام ، وفيها أن كثيراً من الملوك والخاصة كانوا يقيمون وزناً عظيماً لما يرونه ، أو يراه الناس من أحلام . وقد نجح كثير منهم ، كما خسر كثير منهم أيضاً بسبب تأثير الاحلام فيهم ، حتى ان بعضهم اتخذ له مفسراً للاحلام أو جملة مفسرين ، ليكونوا في خدمته حتى اذا ما رأى حلماً فسروه له ...

وفي كتب التفسير والسير والاخبار والادب أمثلة عديدة من الرؤى ، تشير الى أن الاعتقاد بالاحلام كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام ، وان أثره كان عميقاً في حياتهم . وقد يكون لاهل الكتاب أثر عليهم في كيفية تفسير الاحلام وتوجيه تعبير الرؤيا . غير ان الاعتقاد بالاحلام هو اعتقاد عام ، وكان يقوم به متخصصون بتفسير الاحلام وفق مفاهيم توارثوها مما كان مختلفاً باختلاف الامم[1] .

ولما جاء الاسلام ، وتحت اشارة القرآن الكريم للرؤيا في عديد من المواضع ، نشأ في الفكر الاسلامي مفهوم واضح ، ونظرية لها أبعاد ، شُغِلَ بها الباحثون والادباء والمفكرون شغلاً عظيماً[2] فقد تناول هؤلاء المادة الخاصة بالرؤيا والاحلام بتوسع كبير ، وربطوها بالقرآن الكريم ، كما سنرى في هذه الدراسة .

لقد قسمت الدراسات الادبية والفقهية والصوفية والفلسفية الاحلام الى عدة أنواع منها ما هو من الله سبحانه وتعالى : وهي الرؤيا الصادقة ، ومنها ما هي من الشيطان : وهي الرؤيا الباطلة . ومنها ما هي أضغاث أحلام .

والصادقة هي الرؤيا التي يشرف فيها النائم على المستقبل ، واعتبرت جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة . والنبوة لا تكون إلا وحياً .

ويكاد الاجماع ينعقد بين العلماء على ان الرؤيا الصادقة هي من وحي الله ، وهي بشرى منه سبحانه كنحو ما يحذّر الله الانسان في منامه من الشر ويرغبه في الخير .

وتعد الرؤيا الصادقة اسلامية المصدر ، وقد اعتبرها المسلمون شاهداً على وجود النفس وطريقاً الى كشف الغيب ، ذلك ان الاسلام يقوم أساساً على الوحي الإلهي والايمان بعالم الغيب . وقد قرر القرآن الكريم وجود النفس واستقلالها عن البدن وهيمنتها على الجسم ، إذ بغير هذه لا تستقيم أموره من بعث وحساب ونحوه ، ولذلك دعا الاسلام الى التزام الأخلاق الحميدة والبعد عن الشهوات ، ولم يغفل مطالب الجسم والدنيا معها[3].

ويعزى صدق الرؤيا الى الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء ، كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، فلا يمنعه من ذلك نوم ولا غيره[4].

ويقرر ابن خلدون ان الرؤيا الصادقة لها تعبير ، ولتعبيرها قوانين عامة . والتعبير يتطلب أمرين : معرفة المناسبات بين الصور ومعانيها ، ومعرفة مراتب النفوس التي تظهر الصور في خيالهم . ومن أجل هذا يختلف التأويل (= التفسير) في الحادثة الواحدة بين رجلين وبين زمنين .

وتحوي كتب التعبير جداول تضم أسماء الاشياء التي تظهر في الاحلام والمعاني التي يعنيها كل منها ، ولكن هناك تحفظاً هو

ان الرمز الواحد قد يحمل معاني متعددة تختلف باختلاف الامم والافراد ، وتختلف في الفرد الواحد عن الآخر باختلاف أحواله وسلوكه ، وإن كان هناك قدر مشترك بين الناس جميعاً في كل زمان ومكان .

ومن أجل أن تصدق الرؤيا يشترط أن ينام المرء على طهارة ، ويستحب الوضوء قبل النوم ، لأن النفس إذا لم تكن طاهرة لم تتمكن من التحليق في الآفاق ، وعلى المسلم ألا ينام إلا على نقاء قلب وصفاء سريرة ، ولا يكون مليء البطن . كذلك لا ينام على جوع أو ظمأ . كما يرى المؤولون للرؤيا انه من الافضل للمؤمن أن ينام على جنبه الأيمن[٥].

قال تعالى في صدق الرؤيا أو الرؤيا الصادقة :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ [سورة الفتح : الآية ٢٧] .

﴿ قد صدقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين ﴾ [الصافات : الآية ١٠٥] .

أما الرؤيا الباطلة فهي من الشيطان أو وسوسة النفس ، حيث يرى فيها الانسان ما يهواه أو يتمثل فيها له ما يخفيه في يقظته على حد تعبير (النابلسي) في كتابه « تعطير الانام » ، أو هي من أثر الطبائع والامزجة كما يقول (ابن سيرين) في كتابه « تفسير الأحلام » .

وقالت العرب في الرؤيا الكاذبة : تحلّمَ ، إذا ادعى الرؤيا كاذباً ، والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى أراه ما لم يُرِه ، وأعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه إياه . والكاذب على الله أعظم فريةً ممن كذب على الخلق أو على نفسه[٦].

وقال ابن خالويه : (أحلامُ نائم ثيابُ غِلاظ) ، وهذه أحلام نائم للاماني الكاذبة . وكانت لاهل المدينة ثياب غِلاظ مخططة تسمى أحلام نائم . قال شاعر :

تبـــدلت بعـد الخيـزران جـريـدة
وبعـــد ثياب الخـزّ أحلام نـائمِ

وهناك الاحلام الملتبسة (الاضغاث) وهي المنامات التي لا أصل لها ، كما يقول الغزالي ، والتي ترتد الى حركة القوة المتخيلة وشدة اضطرابها .

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ أضغاثُ أحلام ﴾ [يوسف : الآية ٤٤] وقال تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ [الانبياء : الآية ٥] .

وأضغاث أحلام الرؤيا : التي لا يصح تاويلها لاختلاطها . والضِّغثُ : الحُلم الذي لا تأويل له ، ولا خير فيه ، والجمع أضغاث . ماخوذ من (الضغث) – بكسر الضاد – وهي قبضة من الاعشاب مختلطة الرطب باليابس والطيب بالرديء .. وأضغاث الاخبار : هي الاخبار المضطربة غير المستقيمة ولا المتجانسة . ولعل وصف الاحلام بذلك يرجع أن الحلم كالرؤيا منه الواضح المستقيم ومنه الغامض المضطرب .

قال مجاهد : أضغاث الرؤيا أهاويلها .

وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ﴾ هو مثل قوله تعالى ﴿ أساطير الاولين ﴾[٧].

وفي القرآن الكريم من الاحلام أو الرؤى آيات بينات ، ورد فيه سبع مرات ، أو سبع رؤى : في سورة يوسف أربع منها ، والخامسة وقعت لابراهيم الخليل ، واثنتان للرسول محمد (ﷺ) .

ومن أول الرؤى القرآنية ، رؤية ابراهيم الخليل (ع) أبي اسماعيل واسحاق جدي العرب . فالمسلمون يطلقون على ابراهيم خليل الله وهو الجد الاعلى لمحمد (ﷺ) ، الذي عَبدَ الله على ملة ابراهيم قبل الوحي بالاسلام .

وقد عبد قوم ابراهيم الأوثان فعارضهم وحطمها ، فالقوه في النار جزاء على ذلك ، لكن الله نجّاه منها وجعلها برداً وسلاماً عليه .

وترك ابراهيم فلسطين لجدبٍ ألمّ بها ورحل الى مصر ، حيث تزوج (هاجر) المصرية ، وأنجب منها اسماعيل جدّ العرب . ثم رحل بالزوجة المصرية وابنها الى مكة حيث بنى الكعبة ورأى رؤياه التاريخية ، التي أورد حديثها القرآن الكريم في آياتٍ بيناتٍ[٨].

لقد جاء في القرآن الكريم قصة ذبح ابراهيم لولده اسماعيل وهمّه بذلك الى أن نودي بالكف عن ذبحه ، وانه فُدي بكبشٍ يذبح عوضاً عنه . وكانت (المنامات) عند الصالحين من عباد الله بمثابة الوحي والامر المباشر . وقد رأى ابراهيم في منامه انه أمر أن يقدم ابنه (اسماعيل) قرباناً لله ويحرقه كما تقدم القرابين وتحرق ، فصدع ابراهيم بذلك الأمر الصادر اليه في المنام ، وعرض الامر على ولده ، فتقبل القضاء بالرضا وقال : ﴿ يا أبتِ افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ [الصافات / ١٠٢] .

يقول بعض المفسرين ان ابراهيم (ع) رأى في منامه انه يذبح ابنه اسماعيل عملًا ، فقصّ ذلك على ولده ، فشجعه الولد على أن يحقق منامه . فلما حقق العمل وأهوى بالمدية الى نحره ناداه الله بالكف ، وان هذا العمل منه يكفي تصديقاً للرؤيا . ورأى ابراهيم كبشاً قريباً منه فذبحه فدية عن ولده . والايات الخاصة بهذه الحادثة لم تذكر اسم ذلك الولد . ولكن سياق الكلام وذكر تبشير ابراهيم باسحاق بعدها لا يكاد يبقي شكاً في أن الذبيح اسماعيل[٩] قال تعالى في سورة الصافات :

﴿ وقال انّي ذاهبٌ الى ربّي سيهدين (٩٩) ربِّ هَب لي من الصالحين (١٠٠) فبشّرناه بغلام حليم (١٠١) فلما بلغ معه السّعي قال يا بُنيَّ إني أرى في المنام أنّي أذبحكَ فانظر ماذا ترى ، قال يا أبتِ افعل ما تُؤمرُ ستجدني إن شاء الله من

الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتلّهُ للجبين (١٠٣) وناديناهُ أنْ يا ابراهيم (١٠٤) قد صَدّقتَ الرؤيا إنّا كذلك نَجزي المحسنين (١٠٥) أنّ هذا لهو البلاءُ المبين (١٠٦) وفديناه بذبحٍ عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الاخرين (١٠٨) سلام على ابراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) انه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى اسحق (١١٣) ﴾ .

والاسرائيليات تظهر في تفسير هذه الرؤيا بتأكيد ان الذبيح هو اسحاق وليس اسماعيل ، حسبما أورد العهد القديم في سفر التكوين . وينحو كثير من المفسرين هذا المنحى . لكن غيرهم يؤكد ان الذبيح هو اسماعيل أبو العرب .

وينسب الى أبي بكر وابن عباس وغيرهما من الصحابة انه اسماعيل ، لقول رسول الله (ﷺ) (أنا ابن الذبيحين) يعني جده اسماعيل وأباه عبدالله الذي افتداه عبدالمطلب بمائة من الإبل . وأبو عمرو بن العلاء يسخر من القائلين بأن اسحاق هو الذبيح ، والعهد القديم يورد الخبر على انه وحي من الله بذبح اسحاق وليس رؤيا . ومهما يكن من أمر ، فان الرواية القرآنية تدعم مكانة الرؤيا الرسولية وتؤكد انه لا يأتيها الريب من بين يديها ولا من خلفها[١٠].

وأشهر أحاديث الرؤى في القرآن الكريم ، وأروعها جمالًا ، حديث رؤيا يوسف بن يعقوب ، عليهما الصلاة والسلام . وكانت أربع رؤى هي :

أ - رؤيا النبوة :

وقد أوردها القرآن الكريم في سورة يوسف :

﴿ إذ قال يوسفُ لابيه : يا أبتِ إني رأيتُ أحدَ عَشرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يا بنيَّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ، ان الشيطان كان للانسان عدوّ مبين (٥) ﴾ .

يقول المفسرون : لقد رأى يوسف ، وهو صغير ، أن أحدَ عَشرَ كوكباً - وهم اشارة الى بقية اخوته[١١] والشمس والقمر ، وهما والداه - قد سجدوا له ، فهاله ذلك . فلما استيقظ قصّ رؤياه على أبيه ، فعرف الاب أن ابنه سينال منزلة عالية ومقاماً رفيعاً في الدنيا والآخرة ، وان أبويه واخوته سيخضعون له ، فامره بكتمانها ، وألا يقصّها على اخوته كيلا يحسدوه ، ويكيدوا له ، ويوقعوا به . وأضاف ان الله سيختاره ويخصه بنعم عظيمة ويعلّمه من معاني الكلام وتعبير الأحلام ما لا يفهمه غيره ، وانه سبحانه وتعالى سيجعله نبياً ، فيكون خيراً لاهله وامتداداً لجديه : اسحاق وابراهيم (ع)[١٢].

وقد تحققت هذه الرؤيا فيما بعد كما سنرى لاحقاً حينما استدعى يوسف عليه السلام أبويه واخوته ، فلما دخلوا سجدوا له سجود تحية واكبار[١٣] . قال تعالى :

﴿ ورفعَ أبويهِ على العرشِ وخرّوا له سُجّدا وقال يا أبتِ هذا تاويل رؤياي من قبلُ قد جعلها ربي حقًا ﴾ [يوسف / ١٠٠] .

ب - الرؤيا الثاني :

وهي كما قصها يوسف (ع) لإخوته وأبيه : (نحن حازمون حزماً في الحقل . واذا حزمتي قامت وانتصبت ، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي) .

وقد أخذت الغيرة من اخوة يوسف ماخذها ، لدرجة انهم تآمروا عليه لقتله والتخلّص منه ، وألقوه في غور البئر . قال تعالى في سورة يوسف [٨ - ٩] :

﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ الى أبينا منا ونحن عصبةٌ إنّ أبانا لفي ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴾ .

﴿ ثم جاءوا أباهم عِشاءً يبكون . قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبقُ وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب ﴾ [يوسف / ١٧] .

ولما كان المريب يشعر من نفسه بالتهمة ، ويتخيل ان كل واحد قد اطلع على خبيئة أمره قالوا لوالدهم :

﴿ وما أنتَ بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدمٍ كذب ﴾ [يوسف / ١٨] .

فلم يخفَ عليه شانهم ، فاخذ القميص ، ولما لم يجد به تمزيقاً ولا قطعاً قال لهم متهكماً : ما أحلَمَ هذا الذئب الذي افترس ولدي ولم يمزق عليه قميصه ، ولم يُعمل في قميصه ناباً ولا ظفراً . وقال لهم :

﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ [يوسف / ١٨] .

وبعد أن تُرك يوسف في الجُبّ « البئر » - وكانت قليلة الماء - جاءت سيّارة « قافلة » فأرسلوا واردهم فادلى دلوه في الجب ، فتعلق به يوسف ، فلما نزع الدلو يحسبها قد امتلأت ماءً فاذا غلام وسيم تعلّق بها فاستبشر الرجل وقال (يا بُشرى !! هذا غلام !!) .

ويقول المفسرون : ان الذين كانوا على الماء ادعوا في القافلة أنهم اشتروه من سادته ، وأشروه بضاعة حتى وردوا الى مصر ، وشروه - أي باعوه - بثمن بخس دراهم معدودات ، وكانوا فيه من الزاهدين[١٤]. ويروى انهم باعوه لعزيز مصر ، أي وزيرها أو رئيس شرطتها .

ولما حلّ يوسف عند سيده (عزيز مصر) ألقى الله على سيده محبته فقال لامرأته (اكرمي مثواه .. عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) . ثم يبدأ فصل جديد في حياة يوسف الصديق .

لقد تولى الله تعالى يوسف بالهداية والتربية وعلمه من تفسير الأحلام وتاويل الأحاديث علماً عظيماً . كما قال تعالى :

﴿ وكذلك مكّنا ليوسف في الارض ولنعلّمه من تاويل

الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشُدَّهُ آتيناه حُكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ [يوسف / ٢١ - ٢٢] .

وكانت مِنّة الله تعالى على يوسف بالجمال الرائع الفتّان مكمناً لمحنته . ومحنته مكمناً للمنّة العظيمة عليه وعلى آله وعلى أهل مصر . قال ابن عطاء الله السكندري : (ربما كمنت المنن في المحن) . وكانت تلك المحن أن امرأة العزيز نظرت الى يوسف وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المفرط ، فاشعل ذلك في نفسها جذوة الحبّ . وصار ذلك يزداد بتكرار رؤيتها له ، الى أن غلبها الحب على حياتها ، فاخذت تداعب يوسف ، وهو يعرض عنها لعاملين يكفي كل واحد منهما لعزوفه عما تريد :

● أولهما : ايمانه بالله وامتثاله أوامره ، بالتزام الطهارة من الأرجاس الخلقية ، تلك الطهارة التي وجد نفسه عليها أباه وجده وجد أبيه .

● ثانيهما : أن بعلها سيده الذي حدب عليه ، وأكرم مثواه ، ومكّن له في بيته ، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه ، ووثق به ثقة ليس لها حد . فلا ينبغي أن يقابل نعمته بالكفران . فلو لم يكن له دين يحجزه عن الشر ويلزمه الطهارة ، لكان ذلك كافياً لحفظ سيده في أهله ، والبعد عن تدنيس فراشه .

كان ذلك دأب يوسف مع امرأة العزيز ، الى أن هاج بها هائج الغرام ، واعتزمت على شفاء ما في نفسها من الصبابة ، فصارحته القول ، ودعته الى نفسها دعوة لا هوادة معها .

واحتاطت للأمر ، وأخذت عدتها له . وغلّقتِ الأبواب . وقالت ليوسف (هيتَ لك) فابى وقال (انه) أي بعلها ﴿ ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ﴾ [يوسف / ٢٣] .

وفي هذا الموقف العنيف ، شاب في ريعان شبابه وغضارة الفتوة تدعوه سيدته الجميلة الى نفسها فيغلبه دينه ويعصمه رعي الذمام لسيده ، ثم يولي وجهه شطر الباب يطلب النجاة من شيطان غوايتها . وهي تجاذبه ثوبه وهو العصيُّ حتى تمزق من خلفه . الى أن يغلبها ، ويفلت من يدها . فيستبقان الباب . وهو يريد فتح مغلقه ، وهي تريد أن تحول بينه وبين ما يشتهي من الإفلات من يدها دون قضاء لبانتها . وحينئذ يجد أن بعلها عند الباب . قال تعالى في سورة يوسف :

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقتِ الأبواب وقالت هَيتَ لك قال معاذ الله انه ربّي أحسنَ مثواي انه لا يُفلحُ الظالمون (٢٣) ولقد هَمّتْ به وهَمّ بها لولا أن رأى برهان ربّهِ كذلك لنصرف عنه السُّوءَ والفحشاءَ انه من عبادنا المُخلصين (٢٤) واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبُرٍ وألفيا سيدها لدى الباب (٢٥) ﴾ .

ولما رأت سيدها لدى الباب يريد الدخول ، وكان معه ابن عمها ، أرادت أن تشغي غليلها وحنقها على يوسف لما فاتها من التمتع به ، وتوقعه في الشر جزاء إبائه عن مطاوعتها .

تقدمت نحو زوجها شاكية باكية قائلة : (ما جزاء من أراد باهلك سوءاً إلا أن يُسجن أو عذاب أليم) وأفهمته انه راودها عن نفسها وأنها أبت عليه !!

وأما يوسف ، فقد وجد نفسه في مأزق حرج ، وأن الصدق سبيل نجاته . وانه اللائق بمقابلة العزيز بما صنع معه من جميل وما أسدى اليه من المكرمة . فقال : (هي راودتني عن نفسي ! وأنا امتنعت وأبيت حتى آل أمرها الى أن نازعتني ثوبي) .

وهنا .. ظهرت فراسة ابن عمها في تحقيق الحق من قولهما ، فقال : (إن كان قميصه قُدَّ من قُبلٍ فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قُدَّ من دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين) ، لأن الهاجم على المرأة وهي تدافعه انما يظهر أثر دفاعها في مقدمة قميصه . والهارب من المرأة العالقة بثوبه إنما يظهر أثر ذلك من الخلف ، لانه يكون مستدبراً لها وهي تجاذبه من خلف . فظهر حق يوسف وكذب امرأة العزيز بان رأوا قميصه قُدَّ من دُبر . فعاد الشاهد أو العزيز على امرأته باللوم وقال : (انه من كيدكن ، إنّ كيدكن عظيم) . وأمر يوسف بكتمان الخبر ، وأمرها بالاستغفار لذنبها ، وصرح بانها مخطئة فيما صنعت .

شاع نبأ حادثة امرأة العزيز وفتاها في أرجاء المدينة ، ولاكته أفواه النساء لائمات لها على هذا الغرام ، وشرعن يضللنها ويلمنها بفادح اللوم . ونوّى صدى هذا القول في أذن امرأة العزيز ، فأخذت في الكيد لهن ليعذرنها ولا يعذلنها ، فارسلت الى طائفةٍ من نظيراتها العاذلات ، وأعدت لهن مكاناً (متكئاً) يجلسن فيه ، وقدمت اليهن طعاماً يحتاج الى القطع بالسكين . أتت كل واحدة منهن سكيناً . وفي تلك اللحظة أمرت يوسف أن يخرج عليهن ، فبهرهن جماله ، وألهاهن عن أن يحسن قطع الفاكهة التي بايديهن ، فصرن يقطعن أيديهن ! وشغلن بمطالعة محاسن خلقه ، والتامل في جماله الأخاذ ، فاعلنَ اكبارهن لذلك الجمال الفتّال ، وقلن (حاش لله ! ما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم) . حينئذ .. باحت امرأة العزيز لهن بما يكنه فؤادها من اللوعة ، وقالت لهن كمن يشكو العاشق بلواه لعاشق مثله : ﴿ فذلكن الذي لمتنني فيه ، ولقد راوَدتُهُ عن نفسهِ فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ [يوسف / ٣٢] .

قال ربِ السجن أحبُّ الي .

ولما فشت القالة بذلك ، رأى العزيز أمراً هو أنه لا يخلصهم من العار ويكف ألسنة الناس عنه وعن زوجته إلا زجّه في السجن ، ليوحوا للناس انه مازج في السجن إلا لانه آثم كاذب في إدعاء البراءة . وان زوجة العزيز بريئة مما قذفت به . وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ ثم بدا لهن من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ [يوسف / ٣٥] .

جـ - رؤيا الفتيان :

أُدخِلَ يوسف السجن على غير جريمة أتاها . ودخل معه السجن فتيان ، أحدهما : رئيس الخبازين عند الملك ، والثاني : رئيس سقاته .

وبعد يوم ، أتى يوسف صاحب شراب الملك وأخبره انه رأى في منامه انه يعصر في كاس الملك خمراً ، يتناول العنقود من العنب ويعصره في كاس الملك ﴿ إني أراني أعصر خمراً ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وجاء الخباز وقال ليوسف : إني رأيت فوق رأسي طيقاً من الخبز والطير تاكل من ذلك الخبز ﴿ إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وطلب الفتيان الى يوسف تفسير ما رأياه في المنام ﴿ نبئنا بتاويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف / ٣٦] .

انتهز يوسف هذه الفرصة ليعلن لهم دينه ويدعوهم اليه ، وقام فيهم خطيباً يثبتهم بمقدرته على تاويل الرؤيا ، وانه لا يأتيهما طعام إلا نبأهما بتاويله قبل أن يأتيهما ، وأن ذلك مما علمه الله تعالى إياه بتركه ملة الاقوام الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ، واتبع ملة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب .

﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ﴾ [يوسف / ٣٧] .

﴿ واتبعتُ ملة آباءي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [يوسف / ٣٨] .

وسأل يوسف صاحبيه :

﴿ يا صاحبي السجن ، أأربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار ﴾ [يوسف / ٣٩] ، الذي أمر ألا يعبد الناس رباً سواه .

وبعد أن فرغ يوسف من دعوتهم الى دينه قال : (يا صاحبي السجن ـ أما أحدكما – الساقي – فيسقي ربه خمراً . وأما الاخر – الخباز – فيصلب ، فتاكل الطير من رأسه ـ قُضي الامر الذي فيه تستفتيان) . وفي تلك الحال ، أمَلَ يوسف أن يجد الفرج لما هو فيه من الضيق على يد الذي ظن انه ناجٍ منهما . وقال له : (اذكرني عند ربك . فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) وتحقق تاويل المنام كما قال[١٥]. فقد صُلب الخباز بعد ثلاثة أيام أو نحوها ، وعاد الساقي الى عمله بجوار فرعون[١٦].

د - رؤيا الملك :

ويرى الملك رؤيا تفزعه ، ويطلب من أهل الحكمة والرأي في مصر تعبيرها دون جدوى . وذلك أن الملك رأى سبع بقرات جميلات طالعة من النهر فارتعت البقرات في روضة . ثم رأى سبع بقرات اخرى قبيحة المنظر عجافاً خرجت من النهر وأكلت البقرات الاولى السمينة . ثم استيقظ الملك من منامه مذعوراً . ثم عاد الملك (فرعون) الى رقاده . فرأى سبع سنابل خضراء حسنة طالعة في ساقٍ واحدة ، وإذا سبع سنابل خلفها قد لفحتهن الريح الشرقية ، قد عدت على السنابل الخضر فاكلتها .

﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقراتٍ سمانٍ يأكلهن سبعٌ عجافٌ وسبع سنبلاتٍ خُضر وأُخر يابسات يا أيها الملأ . افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤٣) قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين (٤٤) ﴾ [سورة يوسف] .

أصبح الملك (فرعون) منزعجاً لهذين المنامين فدعا بالسحرة وكل من له علم ، يسألهم عن تاويل هذا المنام ، فلم يجد عند أحد منهم جواباً .

وفي ذلك الوقت ، انتبه رئيس سُقاة الملك الى الامر ، وتذكر ما قدم بما حدث ، ومرّ على خاطره منامه الذي رآه في السجن ، ويوسف الذي عبره [= فسّره] له تعبيراً كانه يشاهد أمراً واقعاً . فعرض الامر على الملك ، واقتص عليه حلمه وحلم رئيس الخبازين ، وان غلاماً في السجن قد عبر لهما رؤياهما ، أمام رئيس الشرطة [العزيز] ، فكان الامر كما قال ، وطلب أن يرسله الى السجن ليأتي بالتعبير الذي لا مراء فيه من يوسف ، فارسله الملك اليه . فلما التقى بيوسف قال له :

﴿ يوسف أيها الصدّيق افتنا في سبعِ بقراتٍ سمانٍ يأكلهنّ سبعٌ عِجافٌ وسبعِ سنبلات خُضرٍ وأُخرَ يابسات لعلّي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ﴾ [يوسف / ٤٦] .

فاخبره يوسف بتاويل ذلك : ان مصر يأتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الارض فيها بالغلات الوافرة ، ثم سبع سنين مجدبة تاتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها . ثم بعد ذلك تاتي أعوام الخصب والرغد . وأن عليهم أن يقتصدوا في سني الخصب ويخزنوا ما فضل عن القوت في سنبله . حتى اذا حلّ الجدب وجدوا في أهرائهم ومخازنهم ما يسد الرمق ويمسك الحوية [= الحاجة] الى أن يأتي الخصب .

﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذرُوهُ في سنبلهِ إلا قليلاً مما تاكلون (٤٧) ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شِداد يأكلنَ ما قدّمتم لهن إلا قليلاً مما تُحصنون (٤٨) ثم يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاثُ الناسُ وفيه يعصِرون (٤٩) [سورة يوسف] .

عاد رئيس السُقاة الى الملك بتاويل رؤياه فسرّ بها ، وعلم انه تاويل [= تفسير] مناسب متفق مع الرؤيا . فقال الملك للتوني بيوسف . فلما أرادوه على ذلك أبى أن يخرج من السجن حتى يعرف الملك أمره على حقيقته ، وطلب الى الرسول أن يعود الى الملك ويسأل عن النسوة اللاتي قطّعن أيديهن ، ولا بد أن يكون قد سمعهن له بأسمائهن .

فلما أحضرهن الملك وسألهن عن شأن يوسف ، قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، وأنكرن أن يكنّ سممن شيئاً عن شانه وشأن امرأة العزيز .

ان اتيان النسوة بالشهادة على وجهها هو الذي أحرج مركز امرأة العزيز ، وسدّ في وجهها المسالك ، فلم تجد للانكار سبيلاً

فقالت : (الآن حصحص الحق . أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) .

ولما ظهرت براءة يوسف لفرعون مصر ، قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي ، فجاء الملك وكلّمه فسرّ الملك به وأعجبه عقله وحسن تعبيره للرؤيا ، وسأله أي عمل يرضاه لنفسه ويكون فيه سروره ؟ فقال يوسف : (اجعلني على خزائن الأرض) وما يخرج منها من الغلات والخيرات (إني حفيظ عليم) .

ثم التفت الملك الى يوسف وقال له : بعدما أعلمك الله كل هذا ، ليس بصير وحكيم مثلك ، أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي ـ وقد جعلتك على كل أرض مصر .

وخلع الملك خاتمه من يده وجعله في اصبع يوسف ، وألبسه ثياب بوص [= ملونة] ووضع طوق ذهب في عنقه ، وأركبه في مركبته الثانية ، ونادوا أمامه بالركوع له ، وجعله على كل أرض مصر ، وصار صاحب الامر والنهي والامر المطاع والكلمة النافذة ، وقيل زوّجهُ ، وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين كان هذا الحادث ، فخرج يوسف وارتحل في كل أرض مصر لتفقد الاحوال وتهيئة الاعمال اللازمة لمقاومة الجوع في البلاد[١٧].

وتدور الأيام دورتها بعد أن نزل الجدب بالشام ، فيذهب اخوة يوسف الى مصر .

ويستقدم يوسف أباه يعقوب وزوجة ابيه وأخاه الصغير مع اخوته ، بعد أن ابيّضت عيني والده من الحزن لفقدانه ، ويدخل الاب والاخوة الأحد عشر ، والاهل على يوسف فيخرّون سُجداً له ، على عادة أهل ذلك الزمان . وتصدق رؤيا يوسف بعد طوال الأوان .

وقال يوسف لأبيه الذي استعاد بصره بعد أن شم قميص يوسف قبل أن يلتقيه : يا أبتِ .. هذا تأويل رؤياي من قبلُ قد جعلها ربي حقاً . وقد أحسنَ بي إذ أخرجني من السجن وجملني على خزائن الأرض بيدي الحل والعقد والي الأمر والنهي ، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ، وهذا كله من لطف الله بي وبكم ، إن ربي لطيف لما يشاء ، انه هو العليم الحكيم .

ويوجز الله سبحانه وتعالى على لسان يوسف العبرة من هذه القصة البليغة في بيانها ، المعجزة في دلالتها ، فيقول تعالى :

﴿ انه من يتقِ ويصبر فإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ [سورة يوسف / ٩٠] .

ثم يزداد يوسف تواضعاً لله وشكراً لآلائه وتطلعاً الى رضوانه في دار البقاء فيدعوه :

﴿ ربِّ قد أتيتني من المُلكِ وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفّني مُسلماً والحقني بالصالحين ﴾ [يوسف / ١٠١] .

والقصة كما أوردها القرآن الكريم تفيض ايماناً بالله ، وثقة بوعده في المنام ، وعملاً وسلوكاً مثاليين . أما المفسرون والروائيون فقد أضافوا اليها من ألوان الفن الروائي ، وجمال الحب ، وروعة الخيال ما زادها فتنة وبهاء[١٨]، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف في عالم الغيب ، وخُتمت بتحقق رؤياه في عالم الشهادة[١٩] وكانت تنبؤات يوسف فيما عبّره من الرؤى كلها صادقة ، لما علمه الله من تاويل : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ﴾ [يوسف / الآية ٦] .

•

أما رؤى المصطفى خاتم المرسلين محمد (ﷺ) ، فهي آية في صدق الأحلام ، وفي تثبيت الايمان بنصر الله ، وفي التقلب على المصاعب الجسام . ويكفي أن نشير الى رؤيين رآهما رسول الله (ﷺ) في المنام هما :

أ - رؤيا معركة بدر الكبرى ؛

ان هذه المعركة هي التي جاءت بعد خمسة عشر عاماً من المعاناة ، من بطش المشركين بالمسلمين ، ومن الصبر على العذاب ، ثم الهجرة ، فراراً بدين الله ، وسعياً لاعلاء كلمته ، والتي سجل فيها المسلمون الثلاثمائة على الكفار الالف ، نصراً مبيناً ، أعقبه الانتصار الكبير .

وفي هذه المعركة ، كانت رؤيا محمد (ﷺ) الصادقة في المنام من أقوى حوافز النصر ، كما كانت رؤياه حين تحفّز الجمعان للالتقاء ، من أعظم الدعائم لنصر القلة المؤمنة الصابرة على الكثرة الكافرة .

وفي رؤيا الرسول (ﷺ) قبل المعركة نزل قول الله تعالى : ﴿ إذ يريكهُمُ الله في منامك قليلًا ولو أراكهُمُ كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلّمَ إنه عليم بذات الصدور (٤٣) وإذ يريكموهُمُ إذ التقيتم في أعينكُم قليلًا ويقللّكُم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولًا (٤٤) ﴾ [سورة الانفال] .

وهكذا تثبت رؤيا منام رسول الله (ﷺ) برؤية اليقظة . كما أراد الله أن يكونا سبيلًا لنصر الاسلام والمسلمين .

وحين اصطف المسلمون لقتال صفوف المشركين التي تفوق صفوفهم مرات عدة وعدداً ، اتجه الرسول (ﷺ) الى الله ينشده ما وعده ، ويبتهل اليه منادياً : (اللهم نصرك الذي وعدتني ـ اللهم إنْ لم تهلك هذه العصابة اليوم ، لا تُعبد) .

ومضى الرسول (ﷺ) في هتافه بربه ، مستغرقاً في مناشدته النصر ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وهو لا يدري ـ فرده أبو بكر الصديق (رض) عليه ، وناداه في اشفاق مخلص وايمانٍ مكين : (يا نبي الله .. بعض مناشدتك ربك ـ فإن الله منجز لك ما وعدك) ..

ومضى النبي (ﷺ) في مناشدة ربه ، حتى ناله الجهد وألمّ به الاطمئنان ، فخفق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله ـ وانتبه من نعاسه مستبشراً ، يروي للمسلمين رؤيا النصر ، ويزيدهم تحريضاً على القتال ، ويقول : (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلًا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) .

وكان نصر الله الباهر ، نصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، وكانت فاتحة لإعلاء كلمة الاسلام وحقه وعدله[٢٠].

ب - رؤيا فتح مكة :

وأما رؤيا الرسول (ﷺ) في فتح مكة ، فهي انه (ﷺ) رأى في المنام في العام الذي سار فيه الى (الحديبية) انه دخل مكة وطاف بالبيت العتيق .

وكان لهذه الرؤيا المحمدية الصادقة شان أي شان . وليس أبلغ من القرآن الكريم حديثاً عنه في سورة الفتح ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزا . هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع ايمانهم ، ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيما ﴾ [سورة الفتح / ١ - ٤] .

ثم يقول سبحانه وتعالى عن رؤيا محمد (ﷺ) بفتح مكة سلماً ودخوله البيت العتيق :

﴿ لقد صَدَقَ الله رسُولهُ الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكُم ومقصّرين لا تخافون ، فعلمَ ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا ﴾ [سورة الفتح / ٢٧] .

وهكذا ، كان محمد (ﷺ) ، مؤمناً شديد اليقين بوعد ربه ، حين قاوم دعاة الغزو الحربي لمكة ، وحين قاوم أثناء فتحها السلمي الرائع جميع مظاهر العنف ، فكان تصديقه وعد الله ، وكان صدق الله وعده[٢١] وصدقت رؤياه (ﷺ) .

وبعد . لقد أُعتبرت الاحلام من الظواهر النفسية المألوفة والشائعة بين الناس ، فقد حاول المفكرون والعلماء في جميع عصور التاريخ تفسيرها ومعرفة أسبابها ، ووضعوا لذلك عدة تفسيرات مختلفة . فبعض الأحلام ينشأ نتيجة احساسات يحس بها الانسان وهو نائم سواء كانت هذه الاحساسات تحدث نتيجة مؤثرات خارجية تؤثر في حواسه ، أو كانت احساسات ناشئة عن مؤثرات داخلية تحدث في البدن نفسه . وبعض الاحلام الاخرى يحدث نتيجة انشغال الفكر بامور كانت تشغله أثناء اليقظة ، وبعضها الاخر عبارة عن تذكّر بعض الاحداث السابقة . وتعتبر نظرية (فرويد) في تفسير الأحلام أكثر التفسيرات شيوعاً الآن بين علماء النفس ، وهي تذهب الى أن الاحلام طريقة رمزية للتعبير عن دوافع الانسان اللاشعورية[٢٢]. غير ان الاسلام يختلف في مفهومه للأحلام مع فرويد الذي استقى نظريته من (أرسطو) . لقد أورد التهانوي في كتابه « كشاف اصطلاحات الفنون » مفهوم الاسلام في الأحلام بقوله :

(صدق الرؤيا معزوّ الى الله سبحانه القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء فلا يمنعه من ذلك نوم ولا غيره) .

ولذلك ، فان القول بأن الاحلام هي استجابة لمؤثرات حسية أو نفسية مما قال به (ارسطو) وجنده (فرويد) على انه حكم عام ، هو مفهوم ناقص ، لانه لا ينطلق أساساً من المفهوم المادي الذي ينكر النفس ، فقد استبعد الهلينيون عامل ما فوق الطبيعة ، وقصروا أنفسهم على الرغبات والميول والغرائز والنزعات العاطفية ، وكان مرد هذا القصور هو انشطار النظرة وتوقفها عند حدود الجانب المادي وحده[٢٣].

وتنحصر بحوث علماء النفس المحدثين في الاحلام على هذه الأنواع من الاحلام ، التي أشرنا اليها سابقاً ، وعلى الاخص الاحلام التي تعبّر عن دوافعنا اللاشعورية تبعاً لنظرية فرويد في الاحلام . ولا يتعرض علماء النفس المحدثون للاحلام التنبئية ، أو الرؤيا الصادقة التي تكشف عن امور ستحدث في المستقبل ، بالرغم من ان هذا النوع من الرؤى يقع أحياناً لبعض الناس ، كما ورد ذكره في الديانات[٢٤].

كما ان لعلماء النفس بحوث ودراسات في موضوع الاحلام ، حاولوا أن يجدوا لها تفسيراً يسير على منهج علمي ، ولكن آراءهم في ذلك اختلفت وتضاربت ، فمنهم من يرى انها صور من اللاشعور البدائي ، ومنهم من يرى انها « تعويضية » ، وآخرون يرون انها تقوم بوظيفة الإعداد للحياة ، إذ أنّ الامر كله لا يعدو أن القوم يحلمون ، لانهم يلتمسون في الحلم حلولاً يسيرون على هديها في نشاطهم المقبل . فالاحلام ترجع الى أحد نوعين : إما شعوري ، وهو ما يشغل النفس من مشاكل في واقع الحياة . وإما لا شعوري ، وهو ما رسب في النفس من رغبات مكبوتة ، فيتخذ العقل الباطن من الاحلام متنفساً لهذا الكبت الذي يقع في اليقظة . ولكنّا نجد الرؤى التي قصّها علينا القرآن الكريم لا تندرج تحت هذين النوعين من الاحلام ، وانما هي تمثل نوعاً ثالثاً مستقلاً بذاته ، وهو اكتشاف الغيب ، والتنبؤ بالمستقبل[٢٥] وهو ما يعرف بالرؤيا الصادقة .

والرؤيا الصادقة التي ترد في القرآن الكريم هي التي يُلقي فيها الله سبحانه وتعالى الى أنبيائه ورسله وغيرهم من الناس بوحي أو إلهام معين ، أو يخبرهم بامر سيحدث في المستقبل[٢٦].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ابنه اسماعيل ، ورؤى يوسف الصديق ، ورؤى النبي محمد (ﷺ) التي رأى فيها دخوله مكة وطوافه بالبيت العتيق .

وكان لما ذكره القرآن الكريم عن الرؤيا تاثير كبير في آراء المفكرين المسلمين ، ففسروها بما جاء في القرآن الكريم عنها .. ونجد تاثير القرآن واضحاً في تفسير الفلاسفة المسلمين للرؤيا[٢٧].

فابن سينا ، مثلاً ، يفسر الرؤيا الصادقة بانها تحدث نتيجة اتصال النفس بالملكوت أو بالملأ الاعلى أثناء النوم ، وتلقي الوحي أو الالهام عنه . أما أضغاث الاحلام فهي ، في رأيه ، ناشئة عن تاثير الاحساسات البدنية[٢٨].

ويعتقد الغزالي ان ما يبصره الانسان أثناء نومه أولى بالمعرفة مما يدرك عن طريق الحواس ، وقد أخطأ الناس حين ظنوا ان المعرفة تقع إبان اليقظة ، إذ هم ينسون أن العقل مشغول عن ذلك بهموم حياته الدنيوية فلا يستطيع أن يفهم من امور الحق شيئاً[٢٩].

وقد بيّن ابن خلدون : ان النفس إذا خفّت عنها شواغل الحس وموانعه بالنوم ، تتعرض الى معرفة ما تتشوّق اليه من في عالم الحق ، فتدرك في بعض الأحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب . ولذلك جعل الله الرؤيا من المبشرات[٣٠].

قال (ﷺ) : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة) [رواه البخاري] .

وذهب حديثاً بعض الباحثين في أسرار القوة الروحية للانسان الى أن روح الانسان تنسحب أثناء النوم بسياحات الى أماكن شتى . وهم يفسرون الاحلام بما تراه الروح أثناء سياحتها والانسان نائم[٣١].

ويتفق هذا الرأي مع الرأي الذي قال به المفكرون المسلمون من قبلُ ، من حيث انطلاق الروح من الجسد أثناء النوم ، ولكنه يختلف عنه من حيث ان المفكرين المسلمين يرون أن الروح قد تصل أثناء انطلاقها الى الملأ الاعلى فتتلقى من هناك الوحي والإلهام في صورة رؤيا صادقة ؛ وقد لا تصل الى الملأ الأعلى ، فيكون ما تراه ، وخاصة وهي متأثرة بالاحساسات البدنية (أضغاث أحلام) . أما الباحثون الروحيون المحدثون ، فلا يتعرضون للتفرقة بين أضغاث الاحلام والرؤيا الصادقة كما فعل المفكرون المسلمون[٣٢].

وصفوة القول ، ان الاحلام - كما يقول الغزالي - طور ضعيف من أطوار النبوة ، وبينها وبين النبوة مرتبة واضحة المعالم (فان الله اعطانا نموذجاً من خصائص النبوة نشاهده في نفوسنا)[٣٣] ويعني بذلك ما يراه النائم من أسرار الغيب . وقد قطع القرآن الكريم بدلالات الاحلام على التنبوء بالمستقبل ، وانها بمنزلة الوحي لمن خصهم الله بنبوته ورسالته وإلهامه . ولله العصمة من الزلل .

المصادر والمراجع

(١) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٧٨٤ ، جـ ٦ ، الطبعة الثانية - ١٩٧٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢) أنور الجندي : الرؤيا وتعبير الرؤيا في الادب الاسلامي ، مجلة (الهلال) - العدد العاشر - رمضان ١٣٩٥ هـ - اكتوبر ١٩٧٥ م (عدد خاص عن الاحلام) ، ص ٢٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٧ - ٢٨ ، ويراجع كتاب (الاحلام) للدكتور توفيق الطويل .

(٤) يراجع كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي .

(٥) أنور الجندي : المرجع نفسه ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب - مادة (حلم) .

(٧) لسان العرب - مادة (ضغث) .

(٨) د. سيد نوفل : الاحلام في القرآن ، مجلة (الهلال) - مرجع سابق ، ص ٩ - ١٠ .

(٩) عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٠١ (الطبعة الثالثة) دار احياء التراث العربي ، بيروت .

(١٠) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٠ .

(١١) كان ليوسف احد عشر اخاً وهم : رأوبين : بكر يعقوب ، شمعون ، لاوي ، يهوذا ، ويساكر ، زبولون ، بنيامين ، دان ، نفتالي ، جاد ، وأشير .

(١٢) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١١ .

(١٣) د. محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٥ ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، بيروت .

(١٤) عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(١٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٢ - ١٢٨ ، (باختصار) .

(١٦) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(١٧) قصص الانبياء ، ص ١٢٨ - ١٣١ ، (باختصار) .

(١٨) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٣ .

(١٩) د. التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن ، ص ٥١٠ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٤ م .

(٢٠) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢١) المرجع نفسه ، ص ١٥ .

(٢٢) القرآن وعلم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

(٢٣) أنور الجندي : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢٤) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٤ .

(٢٥) د. التهامي نقرة : مرجع سابق ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .

(٢٦) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٤ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ص ١٨٦ .

(٢٨) د. محمد عثمان نجاتي : الادراك الحسي عند ابن سينا ، ص ٢١٧ (بحث في علم النفس عند العرب) ط / ٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ .

(٢٩) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال .

(٣٠) عبدالرحمن بن خلدون : المقدمة ص ١٨٠ ، بيروت ، ١٩٦١ م .

(٣١) عبدالرزاق نوفل : القرآن والعلم الحديث ، ص ٩٦ - ٩٩ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ .

(٣٢) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٧ .

(٣٣) المنقذ من الضلال ، ص ٢٤ - ٢٦ ، طبعة مصر ، ١٣٠٨ هـ .